علاقة أسرة الهواشم مع الدولة الصليحية في اليمن في القرن الخامس الهجري

م.م. سندس بندر خزعل

مركز دراسات البصرة والخليج العربي / جامعة البصرة

الملخص

لقد كان للعلويين العديد من الحركات والثورات ضد الخلافة العباسية واعلنوا أنفسهم أمراء على المدينة المنورة ومكة المكرمة ، وأخذ العلويون يتحينون الفرص التي تأتي لتحقيق مآربهم في السيطرة على بلاد الحجاز، فكانت مكة تحت إمارة الموسويين أو بني موسى ثم أسرة الهواشم العلوية وكان الدور كبير لأمير الدولة الصليحية بوصول الهواشم إلى امارة مكة.

The relationship of the Al-Hawashim family with the Sulayhid state In Yemen in the fifth century AH

Asst. Lect. Sundus Bandar Khazal

Basra and Arab Gulf Studies center/ University of Basrah

Abstract

The Alawites had many movements and revolutions against the Abbasid Caliphate and declared themselves princes of Medina and Makkah Al-Mukarramah. Sulayhiyah arrival of Al-Hawashim to the Emirate of Makkah .

المقدمة

لقد قاد العلويون العديد من الحركات والثورات ضد الخلافة العباسية واعلنوا أنفسهم أمراء على مكة والمدينة المنورة خلال القرن الثالث والرابع الهجري واستطاع بعضهم أن يسيطر على إمارة مكة وإعلان نفسه حاكماً مستقلاً عن الخلافة العباسية ، فقد اخذ العلويون يتحينون الفرص المواتية لتحقيق مآربهم في الاستيلاء على بلاد الحجاز ، ففي الوقت الذي انشغل فيه العباسيون بالفتن والانقسامات التي اثارها ضدهم الاتراك ، فكان من هؤلاء الطامح من بني سليمان وعرفوا بالسليمانيون ولم يكتب لأمارته الاستمرار حقبة طويلة من الزمن ، فتمكن العباسيين من استعادة نفوذهم على مكة وتوالى على حكمها امراء عباسيون ، وكما أصبحت مكة مسرحاً للنزاع بين البويهيين والاخشيديين[١] إلى أن عقدت اتفاقية بين الطرفين سنة(٣٤٨ هـ / ٩٥٩م)على أن تكون الخطبة بمكة خاصة للخليفة العباسي وحده .

ثم دخلت مكة المكرمة مرحلة جديدة في حكمها من قبل إمارة علوية جديدة في أواخر العهد الاخشيدي عرفت بأمارة الموسويين او بنى موسى، حتى توفي آخر فرد من أفرادها (٤٥٣هـ / ١٠٦١م) وكانت وفاته اذاناً بنهاية امارة اسرة الموسويين على مكة .

وبقيام الأسرة الجديدة من العلويين الا وهي أسرة الهواشم العلوية في فترة محددة من التاريخ فقد دخلت مكة في حقبة جديدة وكانت هذه الأسرة قد عاصرت دول عدة إسلامية كبرى كالدولة العباسية ببغداد، والدولة الفاطمية[٢] بمصر، والدولة الصليحية[٣] باليمن ،وكانتا الخلافتان المتنافستين أشد التنافس حول السيادة والنفوذ والخطبة بمكة ،اذ كانت كل واحدة من هاتين الخلافتين مستعدة كل الاستعداد لأنفاق أموالها وثرواتها في سبيل الحصول على وعد من أمير مكة بأن يقيم الخطبة لها على منابر مكة ،وقد كان الطرف الثالث المستفيد من هذا التنافس والنزاع أمراء مكة الهواشم .

أهمية البحث تكمن في معرفة مدى امكانية الأمراء الهواشم في إقامة إمارتهم المستقلة عن الدولة العباسية التي مازالت موجودة ، وقابليتهم على فرض سيادتهم على الإمرة واستغلال الوضع الراهن للتنافس والنزاع ما بين الخلافتين لصالحهم، والاستفادة من الأمير الصليحي بالوصول إلى حكم الإمرة .

شمل البحث على مبحثين تطرق المبحث الأول إلى بداية نفوذ الهواشم في مكة المكرمة أما الثاني فقد ركز على علاقة أسرة الهواشم بالأمير الصليحي، واعتمدت على المصادر الاسلامية الاولية في الوصول إلى الحقيقة وعلى مراجع ثانوية ومن الله التوفيق.

المبحث الأول – بداية نفوذ الهواشم في مكة المكرمة

لقد انتهى بوفاة آخر أمراء بني موسى حكم امارة الموسويين ولم يكن هناك وريث يتولى إمارة مكة من بعده لأنه لم ينجب أولاداً [٤]. فاضطربت الأحوال الداخلية في مكة وظلت الإمرة شاغرة بدون امير فترة من الزمن[٥]، وذلك مما شجع الطامعين بالاستيلاء عليها ؛ فقد تمكن أحد اتباع الأمير الموسوي وهو عبد له يدعى طراد بن احمد[٦] من الاستيلاء على إمارة مكة في الوقت الذي انقسم الاشراف وتفرقت كلمتهم[٧]، وتدهورت الأوضاع وتأزم الوضع فيها ولم تتحسن الأمور في عهد ذلك الأمير بل ازداد الوضع فوضى واضطراب بسبب المعارك والمنازعات التي دارت بين طراد بن احمد واتباعه من جهة وبين الاشراف من بني أبي الطيب واتباعهم من جهة أخرى [٨].

فقد عارض هؤلاء الاشراف امارة طراد عبد الأسرة الموسوية إذ عدّوه مغتصباً للأمارة التي يرون أنهم أحق في ولايتها وحكمها ، لذلك ظهر عزمهم على استرداد حكم بني عمومتهم الموسوية على مكة من جديد فوقفوا جميعاً في وجه ذلك العبد حتى تمكنوا من التغلب عليه وعلى اتباعه فقاموا بإقصائه وابعاده عن مكة[٩]، فتولى الإمرة حمزة بن وهاس بن أبي الطيب داود بن عبد الرحمن بن قاسم بن أبي فاتك عبد الله بن داود بن سليمان ابن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن علي بن ابي طالب[١٠].

وقد عُرفت هذه الأسرة باسم بني أبي الطيب [١١]، وذلك نسبة إلى جدهم أبي الطيب داود بن عبد الرحمن الذي عينه الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله[١٢] أميراً على مكة في الوقت الذي خرج أبو الفتوح الموسوي عن طاعة الفاطميين سنة ٤٠١ هـ / ١٠١٠م[١٣].

وأن بعض المؤرخين اطلق عليهم اسم السليمانيون وذلك نسبة إلى جدهم داود بن سليمان ابن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام)[١٤].

أما بالنسبة إلى الهواشم ينتسبون إلى أبي هاشم محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)[١٥].

وقد اختلف المؤرخون حول اسم والد ابي هاشم محمد ، فأبن حزم وابن خلدون[١٦] ذكروا أن اسمه الحسن بن محمد بن موسى .

أما النسابة ابن عنبة والفاسي[١٧] فقد خالفوا ذلك وذكروا أن اسمه الحسين بن محمد بن موسى وليس الحسن بن محمد ، وقد أكد المؤرخ الفاسي أن ابن خلدون اخطأ في تسمية والد أبي هاشم بالحسن ويصححه بالحسين وذلك هو القول الأرجح[١٨].

وبذلك نجد أن الهواشم والموسويون يلتقون في جدهم الحسين بن محمد[١٩]، وقد ذكرت بعض المصادر أن الهواشم كانوا قبل إمارتهم على مكة يسكنون منطقة ينبع[٢٠]. بينما ذكرت مصادر أخرى انهم كانوا يسكنون ببطن مر[٢١] أحد المناطق التابعة لأمارة مكة في تلك الفترة وقد يكون هذا القول هو الأرجح[٢٢].

وقد استبشر أهالي مكة خيراً حينما تولت أسرة بني ابي الطيب إمارة مكة ، فقد كانوا يأملون أن تنقضي تلك الاضطرابات والقلاقل التي أعقبت وفاة آخر أمراء الموسوية ،ويعود الأمن والاستقرار إلى بلادهم في ظل تلك الأسرة الجديدة ، ولكن الأمور جاءت بعكس ما يتوقعه أهل مكة إذ زادت حدة الفوضى والنزاعات بسبب سوء السياسة التي انتهجها حكام تلك الأسرة الذين اتصفوا بالجور والظلم [٢٣]. فلم يهتموا بمصلحة البلد وحرمته وأمان واستقرار أهله بقدر ما كانوا يحرصون على جمع الأموال والثروات بالطرق غير المشروعة ، سواء كان ذلك عن طريق الرسوم والضرائب التي فرضوها على الحجاج والتجار القادمين إلى مكة حتى اثقلت عاتقهم[٢٤].

أو عن طريق التعدي على خزائن وموارد الكعبة المشرفة ونهب ما فيها من أموال وثروات وخلع ما كان من عليها من كسوة وميازيب[٢٥]. هذا بالإضافة إلى انهم جعلوا مكة في عزلة سياسية عن بقية الدول الإسلامية الأخرى ، إذا أن المصادر التي بين أيدينا لم تذكر أي اتصال تم بين تلك الأسرة وبين الخلافتين العباسية والفاطمية ،ولكن المؤكد هو أن تلك الأسرة قد قطعت

الخطبة عن الفاطميين وهذا مما دفع الخلافة الفاطمية إلى التحرك لأقصاء تلك الأسرة عن الإمرة واعادة سيادتهم على مكة المكرمة من جديد[٢٦]، ولم تؤكد المصادر انها خطبت للعباسيين ولهذا قدم الفاطميين على تحركم إلى مكة وادراكهم عن استياء أهلها من الظلم والاستبداد الذي عانوه من امراء تلك الأسرة وكما ادركوا أن أهالي مكة سيقومون بمناصرة وتأييد أي تحرك فاطمي طالما سيخلصهم من نفوذ تلك الأسرة ويعيد اليهم الأمن والرخاء والاستقرار الذي فقدوه .

ونتيجة لما أرتكبه أمراء بني أبي الطيب استطاع اشراف الهواشم من الوصول إلى حكم إمارة مكة والتخلص من حكمهم بمساعدة علي بن محمد الصليحي[٢٧]، فقد وصل الأمير محمد بن جعفر بن أبي هاشم إلى دفة الإمرة ، وقد وافق على ذلك كل الاشراف الموجودين بمكة المكرمة في تلك الفترة [٢٨].

ولكن تلك الموافقة واجهت معارضة شديدة من قبل بني أبي الطيب الذين عدّوه تعيين الأمير محمد بن جعفر بن أبي هاشم والموافقة على ذلك موافقة وقتية تنتهي بعد أن يخرج الصليحي من مكة لكونه هو من قدم محمد بن جعفر أميراً عليها وكانوا يدركون أن محاربتهم للأمير محمد بن جعفر وحده اسهل بكثير من محاربتهم للصليحي ، ومما يؤكد ذلك أنه بمجرد مغادرة الصليحي للأرض المكية ثار هؤلاء الاشراف الذين يتزعمهم حمزة بن وهاس السليماني واعلنوا خروجهم عن طاعة الأمير محمد بن جعفر وعدم تأييدهم له[٢٩]، واخذوا يخططون للإطاحة به وابعاده عن الإمرة إذ جهزوا قوة كبيرة تفوق قوة الأمير ابن جعفر عدداً وعدة [٣٠].

وانضمت لهم مجموعة كبيرة من قبائل حرب[٣١]، وعلى الرغم من أن الأمير محمد بن جعفر قد أدرك أنه لا طاقة له بهم إلا أنه قد دخل معهم في مناوشات عديدة وذلك في محاولة منه للانتصار عليهم [٣٢]، وعلى الرغم من أن تلك المناوشات قد باءت بالفشل ألا أنه قد تجلى خلالها مدى ما كان يتمتع به الأمير محمد بن جعفر من شجاعة واقدام [٣٣].

بعد ذلك فضل الأمير محمد بن جعفر مغادرة مكة فأتجه إلى ينبع[٣٤] وذلك ليرتب أموره وليستنهض عشيرته واقاربه حتى يقفوا معه في حربه مع بني أبي الطيب، ولكن بعض المصادر ذكرت أن ابن جعفر قد اتجه إلى بلاد اليمن[٣٥]، ويبدو ان صحت الرواية ان سبب اتجاهه إلى

بلاد اليمن هو الاستنجاد بالأمير الصليحي والتباحث معه في إنجاح سبل القضاء على معارضيه واعدائه ، ثم عاد ابن جعفر إلى الأراضي المكية وهو عازم على محاربة بني ابي الطيب وإعادة امارته على مكة من جديد فقام بمحاربتهم على مرحلتين :

أولاً، محاربتهم اقتصادياً ، حيث فرض حصاراً شديداً على مكة المكرمة ، وثانياً، محاربتهم عسكرياً حيث قام بتقسيم قواته ورجالة إلى عدة فرق وكلفهم بقطع الطريق عن مكة المكرمة والحيلولة دون وصول القوافل التجارية المحملة بالمؤن والغلال اليها [٣٦].

ومما زاد الامر سوءاً أن الأمير الصليحي قد اصدر في تلك الفترة أي عام ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م قراراً يقضي بعدم الذهاب إلى مكة للحج [٣٧]. وان ذلك المنع هو اجراء متفق عليه مسبقاً بين ابي جعفر والأمير الصليحي لعلمهما أن مكة الكرمة تعتمد على قبائل السرو اليمنية[٣٨] في جلب الاقوات اليها كل عام[٣٩]. فتوقف بذلك وصول المواد الغذائية والمؤن إلى مكة مما أدى إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية بها ، كما ارتفعت أسعار جميع السلع الموجدة فيها [٤٠].

فضعف موقف بني أبي الطيب وانهارت قوتهم واصبحوا لقمة سائغة في فم الأمير محمد بن جعفر الذي قدم إلى مكة واستطاع بقوته واتباعه أن ينتصر عليهم ويقصيهم عن الإمرة ، وبذلك أجبرهم على مغادرة مكة حيث اتجهوا إلى بلاد اليمن[٤١]، واستطاعت أسرة بني الطيب فيها بعد ان يكونوا لهم ملكاً هناك برئاسة الأمير أبي غانم يحيى بن حمزة بن وهاس[٤٢].

ودانت إمارة مكة المكرمة كلها إلى الأمير محمد بن جعفر وحده وذلك مما شجعه على أن يأخذ التدابير اللازمة للعمل على التخلص من تبعيته للأمير الصليحي إذ بدأت تطلعاته تزهر نحو الاستقلال بأمارته وتكوين ملك خاص به ولأبنائه من بعده في منطقة الحجاز .

لقد أعلن استقلاله وخروجه عن طاعة الصليحيين ولم يكتف بذلك بل أنه أخذ يعمل على توسيع رقعة امارته حتى تشمل اكبر جزء من الأراضي الحجازية حيث قام بالاستيلاء على المدينة المنورة بعد أن أجلى عنها حكامها من الاشراف بنو المهنا[٤٣] واستطاع أن يجمع بين إمارة مكة والمدينة المنورة واصبح صاحب السيادة على الأراضي المقدسة في بلاد الحجاز[٤٤].

المبحث الثاني :علاقة أسرة الهواشم مع محمد الصليحي ودور الصليحي في إعادة نفوذ الهواشم على امارة مكة

عندما استبد أمراء بني أبي الطيب في حكم إمارة مكة المكرمة وعملوا على قطع الخطبة للفاطميين وإقامة الخطبة باسم الأمير حمزة بن وهاس بن أبي الطيب على منابر المسجد الحرام والمشاعر المقدسة ، لذلك رأى الخليفة الفاطمي المستنصر بالله (٤٢٧ – ٤٨٧ هـ/ ١٠٣٥ – ١٠٩٤م) ضرورة التحرك لمجابهة هؤلاء الامراء وقطعهم الخطبة للخلفاء الفاطميين ، فكان طبيعياً ان يسند الخليفة الفاطمي تلك المهمة إلى داعية الفاطميين في بلاد اليمن الأمير علي بن محمد الصليحي(٤٥).

فقد تلقى الأوامر من الخليفة المستنصر بالله سنة ٤٥٥ هـ / ١٠٦٣م بسرعة التوجه إلى مكة المكرمة لإقرار الأمور بها وإعادة السيادة الفاطمية عليها(٤٦)، والحقيقة أن الأمير الصليحي قد سر كثيراً بتلك المهمة التي أسندت اليه ، لأنها جاءت محققة لآماله وتطلعاته المنصبة على توسيع رقعة إمارته لتشمل اكبر جزء من الأراضي اليمنية والحجازية (٤٧)، وذلك لكي يتسنى له الأقتراب من مقر الخلافة الفاطمية في مصر ، بحيث يصبح في وسعه الاتصال بالخلافة الفاطمية عن طريق البر بالإضافة إلى البحر(٤٨).

لذلك سارع الأمير الصليحي في تنفيذ أوامر الخليفة الفاطمي ، فأعد جيشاً كبيراً غادر به بلاد اليمن متوجها إلى مكة(٤٩)، ولم تذكر المصادر التي بين أيدينا أي مقاومة تذكر من قبل بني ابي الطيب أمراء مكة الذين ادركوا عدم استطاعتهم على مجابهة القوات اليمنية لذلك فقد فضلوا الهرب من مكة خوفاً على انفسهم ونجاة بأرواحهم(٥٠).

فدخل الصليحي وقواته مكة المكرمة في السادس من ذي الحجة لعام ٤٥٥ هـ / ١٠٦٣م، وفور دخوله اليها بادر بإقامة الخطبة على منابرها للخليفة المستنصر بالله (٥١)، وبذلك عادت امارة مكة من جديد تحت نفوذ وسيادة الخلافة الفاطمية .

يعتبر دخول الأمير الصليحي إلى مكة خبر أدخل السرور والتفاؤل إلى الخليفة الفاطمي وكذلك سعد به أهالي مكة المكرمة وذلك بسبب حسن معاملته لهم ، وكان الصليحي حريص جداً على استتباب الامن و الاستقرار في ذلك البلد المقدس، إذ قام بمحاربة المفسدين والمجرمين وتتبع الاعراب الذين كانوا يقومون بغارات على حجاج بيت الله الحرام ، فقام بمعاقبتهم والتصدي لهم فأمن الحجاج أمناً لم يعهدوهُ من قبل(٥٢)، كما نعم بهذا الأمن أيضاً جموع التجار القادمين إلى مكة إذ أصبحوا يمارسون أعمالهم التجارية داخل أسواق مكة وطرقاتها وهم آمنون وأموالهم محفوظة ورحالهم محروسة(٥٣).

إضافة إلى اهتمامات الصليحي بتوفير الأمن فقد اهتم أيضاً بالنهوض بالحركة الاقتصادية داخل مكة المكرمة ، فقد قام بجلب الأقوات والأرزاق إليها من بلاد اليمن(٥٤).

إذ يبدو أنه قد شجع القبائل اليمنية التي تعمل في المجال الزراعي على تصدير منتجاتهم الزراعية إلى مكة وبيعها هناك، وبذلك بدأ يظهر أثر الانتعاش في الاطوال الاقتصادية بمكة ، وذكر الفاسي أن جميع أنواع السلع قد رخصت بعد طوال تلك الفترة (٥٥)،

و كان من أولويات الأمير الصليحي الاهتمام بأمور الحرم المكي الشريف إذ عمل على إعادة جميع أموال وحلى الكعبة التي اخذها بنو أبي الطيب ، قبيل هروبهم من مكة فقد ابتاعها منهم واعادها إلى الكعبة المشرفة كما كانت عليه من قبل(٥٦)، وقام أيضاً بكسوة الكعبة بالحرير الأبيض الذي كان شعار الفاطميين في تلك الفترة(٥٧)، وعندما أصبحت الأمور بمكة للأمير الصليحي لم يبق امامه سوى اتخاذ التدابير اللازمة للعمل على تثبيت السيادة الفاطمية على مكة المكرمة ، وقد رأى ان ذلك لا يتم الا في البحث عن حكومة شرعية جديدة تدني بالولاء للخلافة الفاطمية وتحرص على توفير الامن والاستقرار والهدوء في الديار المقدسة(٥٨).

وقد كانت هناك عوامل وظروف أجبرت الأمير الصليحي على مغادرة مكة والإسراع في تعيين أمير عليها يكون تحت اشرافه وتوجيهاته، ومن هذه العوامل خوفه من زوال ملكة في بلاد اليمن على يد ثائر أخذ يجمع حوله القبائل ويني الحصون وذلك بغية الاستيلاء على البلاد(٥٩)، واصبح هذا الثائر – هو أحد أبناء نجاح زعيم بني نجاح التي قضى عليها الصليحي – مصدر

قلق للصليحي الذي أراد أن يتدارك الأمير قبل فوات الأوان ، هذا بالإضافة إلى أنه علم أن اشراف مكة قد اخذوا يعدون العدة لمواجهته فقد طلبوا منه الخروج من بلادهم وتعيين احدهم اميراً على مكة المكرمة [٦٠].

ولم يمانع الصليحي في تنفيذ ذلك الطلب وخاصة عندما علم بالمرض الذي انتشر وتفشى بين قواته وأدى إلى موت عدد كبير منهم[٦١]. فقام الصليحي بتعيين محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن ابي هاشم محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن ابن الحسن بن علي بن ابي طالب [٦٢]، أميراً على مكة المكرمة ثم غادرها بعد ذلك متوجهاً إلى بلاد اليمن في العاشر من محرم لعام ٤٥٦ هـ / ١٠٦٤ م[٦٣] وقيل في ربيع الأول من العام نفسه[٦٤]، وكان الصليحي قبيل مغادرته مكة قام بأمداد الأمير محمد بن جعفر بجميع ما يحتاجه من المؤن والمال والسلاح ،و أنه قد زوده بحماية عسكرية مجهزة بالسلاح وذلك ليتغلب بها على جميع معارضيه[٦٥].

ولكن السؤال الذي يتبادر إلى الذهن هو ما هي الأسباب التي جعلت الأمير الصليحي يقوم بتعيين الأمير محمد بن جعفر أميراً على مكة دون غيره من الاشراف ؟

لقد أهملت المصادر إيضاح ذلك إلا أن هناك بعض الإشارات الصريحة التي توحي بأن الدافع لاختيار محمد بن جعفر اميراً على مكة هو مدى ما تمتع به الأمير محمد من صفات أهلته لتولي الإمرة ، فقد اشتهر عند اشراف مكة وأهالي الحجاز بالأقدام والشجاعة [٦٦]،كما أنه كان رئيساً وزعيماً وحكيماً لدى قومه لذلك رشحوه لرئاستهم [٦٧]، فهذه الصفات التي كان يتمتع بها الأمير محمد بن جعفر عند اشراف مكة وعرب الحجاز هي التي جعلت الصليحي يقرر تعيينه اميراً على مكة ، وقد أراد الصليحي أن يضع حداً لتلك المنازعات والحروب التي كانت قائمة بين الاشراف وهما الموسويون اتباع واقارب الأمير شكر بن ابي الفتوح والسليمانيون او بني ابي الطيب الذي كانت لهم الإمرة في تلك الفترة [٦٨].

وأدرك الأمير الصليحيان إمارة مكة لو عين لها اميراً من احدى هاتين الاسرتين فإن ذلك يساعد على اتساع نطاق الحرب القائمة بينهما لذلك رأى ان الطريقة المثلى في إنهاء ذلك النزاع هي تعيين أمير عليها من اسرة جديدة غير الاشراف المتنازعين .

و أن الصليحي حرص على أن تكون الإمرة من نصيب الأمير الذي يُظهر اخلاصه وولاءه للفاطميين ، لذلك وقع اختيار الصليحي على الأمير بن جعفر وهو من أسرة جديدة من الاشراف يسمون الهواشم[٦٩]. وان كانت بعض المراجع تسميتهم بني فليته[٧٠]، وذلك نسبة إلى أحد امرائهم الذي كان يدعى فليته بن القاسم وهو الذي تولى إمارة مكة سنة ٥١٧ هـ . /١١٢٣م[٧١] .

وكان الأمير الصليحي يسعى إلى مد نفوذه إلى ما وراء حدود بلاد اليمن وبالأخص إلى بلاد الحجاز والأراضي المقدسة أقرب البلاد إلى اليمن وأهمها في نظر المسلمين كافة وأحوج البلدان إلى الاستقرار وحسن الإدارة فيها .

ولهذا سعى الصليحي إلى تحقيق طموحة ولم يمنعه من ذلك سوى تلقي الأوامر و الموافقة من الخلافة الفاطمية ، وقد جاءته تلك الموافقة من الخليفة المستنصر بالله الفاطمي الذي رأى أنه خير عون للفاطميين في تثبيت سيادتهم على بلاد الحجاز ، عندما تدهورت الأوضاع الداخلية بمكة عقب سقوط الإمرة الموسوية سنة ٤٥٣ هـ / ١٠٦١ م [٧٢].

ورأى الخليفة المستنصر بالله ضرورة الإسراع لإعادة نفوذه الذي كان قد فقده أثناء حكم بني ابي الطيب بمكة [٧٣]، وقد أدرك الخليفة الفاطمي أن أي تحرك عسكري فاطمي إلى مكة يحتاج إلى فترة طويلة حتى يصل اليها ، لذلك عهد إلى داعية في اليمن علي بن محمد الصليحي بالتوجه إلى نمة وإعادة السيادة الفاطمية عليها من جديد [٧٤].

لقد رحب الأمير محمد بن جعفر بالعرض في أن يكون موالياً للفاطميين وحريصاً على الدعوة لهم على منابر مكة والمشاعر المقدسة طوال عهده [٧٥]، و بينا أن الأمير الصليحي قد جهز الأمير محمد بكل ما يحتاج من تجهيزات من رجال ومال وخيل وسلاح ليكون مؤهلاً للدفاع عن مكة من أي عدوان خارجي ربما قد يستهدف إزالة السيادة الفاطمية عنها [٧٦]، وعلى الرغم

من أن الأمير محمد قد أعلن وتعهد للأمير الصليحي بأنه سيظل موالياً ومخلصاً للفاطميين والصليحيين إلا أنه سرعان ما نقض تلك الوعود والعهود ، فبمجرد خروج الصليحي من مكة أخذ الأمير محمد بن جعفر يفكر في توسيع إمارته حتى تشمل أكبر جزء من الأراضي الحجازية.

فكانت الشرارة الأولى التي اشعلت نار الفرقة والخلاف بين الدولة الصليحية في اليمن وبين إمارة مكة في عهد الهواشم هو ذلك الاعتداء الذي قام به الأمير محمد على بعض الأراضي اليمينة التابعة للصليحي ، فقد هجم الأمير محمد بن جعفر على مدينة حلى بن يعقوب واستولى على ما بها من أملاك وبضاعة وأمتعة وصادرها وذلك في سنة ٤٥٦ هـ/ ١٠٦٣م [٧٧]، وكان الأمير محمد قد اختار تلك المنطقة بالذات نظراً لما اشتهرت به من خصوبة التربة وصلاحية أرضها للزراعة وخاصة زراعة الحبوب لذلك استولى عليها [٧٨]، وقام بطرد النائب الصليحي الموجود بها وذلك مما اثار غضب واستياء الأمير الصليحي الذي شكا هذا الأمر إلى أمامه بمصر الخليفة الفاطمي المستنصر بالله [٧٩] فأجابه الفاطمي بسجل هدأ فيه من روعه وغضبه حيث قال: ((وتصف استشراق متولى مكة – حرسها الله– إلى حلى لمالك من الامتعة والاقوات، فأنك تستخير الله تعالى وتتوخى له مقدماً للأعذار واللين في المقال إن نجح أو أثر والا حاكمته إلى الله وهو خير الحاكمين)) [٨٠].

وعلى الرغم من أن الصليحي قد انصاع للأوامر الفاطمية إلا أنه كان مصمماً على ابعاد الأمير محمد بن جعفر عن إمارة مكة ولكنه لا يستطيع تحقيق ذلك الا بموافقة امامه الخليفة المستنصر بالله بمصر الذي لا يؤيد محاربة ابن جعفر طالما انه يقيم الخطبة على منابر مكة للخلافة الفاطمية ، ولكنه في عام ٤٥٨ هـ / ١٠٦٥ م قطع الأمير محمد الخطبة للفاطميين واقامها للخليفة العباسي القائم بأمر الله [٨١].

فأستغل الصليحي تلك الفرصة ليحصل على الموافقة من الخليفة الفاطمي بمحاربة ابن جعفر[٨٢] ، فأرسل الصليحي وفد من أبرز رجاله لأقناع الخليفة الفاطمي المستنصر بالله بأن

يسمح له بالتوجه إلى مكة ليطهر نفسه من دنس الدنيا ، ويقضي على الفساد الذي حل بالحرم العظيم ، ويقيم للعدل عماده ، ويعمر طرقه للسفر ، ويطهرها من المفسدين [٨٣].

لم يكن هناك ما يمنع الخليفة الفاطمي من الموافقة على طلب الصليحي طالما أن الأمير محمد بن جعفر قد حول ولاءه إلى الخلافة العباسية [٨٤]، وبذلك صدرت موافقة المستنصر بالله الفاطمي سنة ٤٥٩هـ / ١٠٦٦م ولكنه اشترط على الصليحي أن يقوم بمعالجة الأمور بكل حكمة وروية كما أمره بتجنب الحروب داخل البلد المقدس وحثه على فعل الخير بها ، والابتعاد عن إثارة الفتن والمشاكل ما استطاع إلى ذلك سبيلاً ، حيث بعث اليه سجلاً تضمن كل ذلك، ومما جاء فيه ((وحقيق أن يقبض الله إصلاحه – وهو خير البقاع – على يدك وانت خير من لحظته عين الامامة بالاصطناع . سوى أن أمير المؤمنين يشفق من وقوع جرح على جرح ... يتصدى قوم لقتالك ، إذا رأوك عليه مطلاً فيحدث حادث فساد ، قتالاً وقتلاً ، وما يؤثر أمير المؤمنين أن يوجد من ذلك مثقال ذرة)) [٨٥].

ولم يتباطأ الصليحي لحظة واحدة في تحقيق الأوامر الفاطمية لذلك نجده حال تلقيه تأييد الحليفة المستنصر بالله له وبدأ في التجهيز للمسير إلى مكة المكرمة حيث قام بتجهيز قوة كبيرة مكونة من ألفي فارس وغادر بها اليمن في أواخر سنة ٤٥٩ هـ / ١٠٦٦م [٨٦]، وكان قد استخلف على بلاده ابنه المكرم أحمد وعهد اليه برعاية شؤون البلاد [٨٧]، واصطحب معه إلى مكة جميع ملوك وامراء بلاد اليمن الذين استولى على بلادهم وذلك بسبب تخوفه من تآمرهم على ابنه المكرم بعد توجهه إلى مكة [٨٨].

وقد اصطحب معه زوجته أسماء بنت شهاب وعدد من افراد اسرته[٨٩]، فلما وصل الصليحي إلى قرية المهجم[٩٠] وهو في طريقه إلى مكة نزل في ضيعة يقال لها أم الدهيم[٩١]، فنصب خيامه فيها واحاط حوله العساكر والحراس والأمراء الذين جاءوا معه[٩٢].

وكان سعيد بن نجاح[٩٣] يراقب جميع تحركات الصليحي منذ فترة طويلة فلما علم بتوجهه إلى مكة عزم على مواجهته والقضاء عليه فأخذ يترصد له في الطريق المؤدي إلى مكة ، فلما علم بنزوله بالمهجم وعرف مكان معسكره هاجمه على حين غفلة من جنوده الذين كانوا معه ، وتمكن من الدخول إلى الخيمة التي بداخلها الأمير الصليحي وقام بقتله وأخويه عبد الله وإبراهيم اللذان كانا يرافقانه في السفر[٩٤].

واستولى بعد ذلك على جميع أملاك الصليحي التي كان يحملها معه إلى مكة ، وقام بأسر زوجة الصليحي وبذلك استولى سعيد بن نجاح على زبيد واتخذها مقراً له [٩٥]، أما الأمير محمد بن جعفر فقد كان يتوقع هجوم الصليحي عليه بين الحين والآخر ، وبالرغم من ذلك فإن الأمير محمد لا يقوم بأي تجهيزات عسكرية لمقاومة القوات اليمنية القادمة إلى بلاده ، ولعله أدرك مدى قوة اتباع الصليحي وعدته واعدادهُ ولا يمكن لأي قوة تقف في وجهها فعزم الأمير محمد على الاستسلام ولكن خبر مقتل الصليحي قد وصل إلى مسامعه فسّر إلى ذلك كثيراً ؛ لانه قد استراح من ذلك الخطر الذي كاد يقضي على نفوذه وامارته بمكة المكرمة [٩٦].

وعلى أثر وفاة الأمير الصليحي وجيء ابنه المكرم أحمد فكانت ولايته متزامنة مع الأزمة الاقتصادية التي حلت ببلاد مصر في عهد المستنصر بالله[٩٧]، وأصبحت الخلافة الفاطمية عاجزة عن الوفاء بالتزاماتها تجاه أمراء الحجاز ، وقد أخاف ذلك الخليفة الفاطمي ، فقد خشي على فقدان السيادة على البلاد المقدسة لانه ادرك تماماً أن عدم وصول النفقات والاعطيات إلى امير مكة كفيل بأن يحول ولاءه إلى الخلافة العباسية التي سوف تمده بكامل احتياجاته ومؤنه[٩٨] ، فأصدر سجلاً إلى حاكم اليمن في تلك الفترة الأمير مكرم أحمد يطلب منه ان يقوم نيابة عنه بصرف جميع الرسوم المستحقة لأمراء الحرمين الشريفين ، ولكن المكرم لم يقم بذلك لأنشغاله بحروب مع أولاد آل نجاح وخوفه من أن يخسر أجزاء من بلاده وأن هذه الحرب تستنزف منه أموالاً كثيرة فأراد الاحتفاظ بها حتى ينفقها على حربه مع اعدائه المتربصين به[٩٩].

وبذلك اضطر الأمير محمد بن جعفر عندما يئس من عدم وصول الامدادات والنفقات من الخلافة الفاطمية قام بقطع الخبطة لهم واقامها للخلافة العباسية أي القائم بأمر الله العباسي سنة ٤٦٢هـ / ١٠٦٨م[١٠٠].

الخاتمة

لقد توصلنا من خلال الدراسة إلى بعض النتائج ومنها :

١- لقد استطاع بعض الاشخاص العلويين من الوصول إلى السلطة في مكة والسيطرة على الحكم فيها لاسيما أسرة الموسويين ومن بعدهم الهواشم وكان ذلك متزامن مع قيام الخلافة الفاطمية بمصر ،وكان ذلك امتداد إلى توارث العلويين وحركاتهم المستمرة للوصول إلى الحكم في الأراضي المقدسة واسترداد حقهم المسلوب.

٢- أن اسرة الهواشم التي وصلت إلى الإمرة بجهود فاطمية بحتة ، ذلك أن الأمير الصليحي الداعي للفاطميين قد ولى الأمير محمد بن جعفر وأمده بكل ما يحتاجه وأصح عوناً له وسنداً امام القوى المعارضة له والمتمثلة في اشراف بني ابي الطيب .

٣- ان الدعوة والخطبة لبني العباس بمكة انقطعتا لفترة طويلة من الزمن لاسيما في أواخر عهد الإمرة الموسوية ، وقد عادت الخطبة للعباسيين في عهد الأمير محمد بن جعفر ومنذ تلك الفترة أصبحت الخطبة غير مستقرة فتارة تقام للعباسيين وتارة أخرى للفاطميين.

٤- لقد كانت منطقة حلى بن يعقوب الواقعة جنوب مكة المكرمة منطقة نزاع وصراع بين اشراف مكة من جهة وحكام اليمن من جهة أخرى وكما كانت سبباً في تدهور العلاقات بين الطرفين .

٥- كان الفاطميون والعباسيون يتنافسون على إقامة الخطبة في مكة ،وكان أمراء الهواشم الطرف الثالث في ذلك النزاع وتلك المنافسة ، أن الأمراء كانوا هم المستفيدون من ذلك التنافس الذي وجدوه فرصة لتحقيق مأربهم المادية ، وقد ادركت كل من الخلافتين مطامع امراء مكة فقاموا بأغرائهم بالأموال والاعطيات والهدايا ، وكانوا هؤلاء يقيمون الخطبة في الحرم لمن يدفع اموالاً اكثر من الاخر .

٦- كان الخلفاء والوزراء الفاطميون يعتمدون على الأمراء الصليحيين في تثبيت سيادتهم ونفوذهم على مكة المكرمة وقد ظهر اخلاص الصليحيين وحرصهم على ان تظل الخطبة بمكة مقامة للفاطميين وحدهم .

٧- استخدم الفاطميون سلاح حاد ضد الأمراء الهواشم ليقيموا لهم الخطبة على منابر مكة ، وتمثل ذلك في إيقاف جميع المعونات والعائدات السنوية لأهالي مكة وامرائها ، وقد تمثل في منع السفر والتوجه إلى مكة لأي غرض كان سواء تجارياً أو دينياً ، وهي الحدة تسبب اضراراً اقتصادية كبيرة على البلد المقدس؛ لأن مكة وأهلها يعتمدون على المعونات والموارد المالية الخارجية وعلى عائدات الحجاج والتجار القادمين إلى بلادهم.

الهوامش

(١) الدولة الاخشيدية : أو دولة بني اخشيد ، هي دولة إسلامية أسسها رجل اسمه محمد بن طغج وكان اخشيداً في مصر ، وقد عين محمد بن طغج والياً لمصر من قبل الراضي بالله الخليفة العباسي فنشر الامن وضبط البلاد ، وقضى على حركات المتمردين ضد الدولة العباسية واستطاع كسر شوكة الفاطميين الذين كانوا يحاولون الاستقلال بمصر عن حكم العباسيين ، وبسبب هذه الاعمال منح الخليفة العباسي والي مصر تشريفاً فارسياً وهو لقب الاخشيد وبعد ان منحه هذا اللقب قام الاخشيد بإعلان استقلال مصر عن الدولة العباسية ووسع حدود دولته فضم اليه الحجاز والشام وفلسطين وحمص والأردن ، وسميت الدولة الاخشيدية نسبة إلى لقب الاخشيد وبعد وفاة الاخشيد تولى كافور الاخشيدي حكم مصر، وقد حكم مصر لمدة ٢٢ سنة أطول أمراء الاخشيدين حكماً ، وتصدى كافور للفاطميين في اكثر من مرة ، وبعد وفاة كافور اختل توازن الاخشيديين وتولى بعده صبي صغير وهو أبو الفوراس أحمد حفيد الاخشيد محمد بن طغج وفي عهد هذا الصبي سقطت مصر بيد الفاطميين وانتهت الدولة الاخشيدية ، الفاسي ، شفاء الغرام ، ج٢ ، ص ٣٠٥ .

(٢) الدولة الفاطمية(٢٩٧ – ٥٦٧ هـ/ ٩٠٩ – ١١٧١ م) وهي دولة إسلامية اتخذت من المذهب الإسماعيلي مذهباً رسمياً لها ، وقامت هذه الدولة في المغرب حيث نشط دعاتها هناك ودعوا الناس إلى القتال باسم الامام المهدي المنتظر وحققت نجاح في الأقاليم البعيدة عن مركز حكم الخلافة العباسية بسبب مطاردة العباسيين لهم ، فأقاموا دولتهم في المغرب واعلنوا قيام الخلافة هناك ، شملت مناطق واسعة في شمال افريقيا والشرق الأوسط ثم انتقلوا إلى مصر في ٣٥٨ هـ رابع خلفاءها المعز لدين الله ، ووسعت من ممتلكاتها جزيرة صقلية والشام والحجاز واستمرت قرنين ونصف من الزمان ، وسميت بالفاطمية لنسب الفاطميين إلى السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) . سرور ، محمد جمال الدين ، تاريخ الدولة الفاطمية ، دار الفكر العربي ، القاهرة (د.ت) ، ص ١٩ .

(٣) الدولة الصليحة (٤٢٩– ٥٣٢هـ / ١٠٣٧ – ١١٣٨م) يرجع تأسيس الدولة الصليحية إلى ابي الحسن علي بن محمد بن علي الصليحي وكانت من احدى الدول المستقلة ببلاد اليمن وكانت تدين بالمذهب الإسماعيلي الفاطمي ، ودانت لها بلاد اليمن كلها وملك من بعده ولده المكرم بن أحمد ثم ملك أبو حمير سبأ ، وملكت بعده الملكة أروى السيدة الحرّة وبوفاتها انتهت الدولة (٥٣٢هـ) وقد واجهت الدولة الصليحية منافسة قوية من دولة بني زياد في زبيد ، وكانت الدولة الصليحية موالية للدولة الفاطمية ُبعد وفاة مؤسس الدولة الصليحية كانت اليمن تحت اربع سلطات سياسية ؛ الزيدية وسلطة آل

حاتم في صنعاء وآل زريع في عدن وآل مهدي في تهامة ، والتي امتدت إلى المخلاف السليماني . الهمداني ، حسين بن فيض الله ، الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن .

(٤) الفاسي ، شفاء الغرام ، ج٢ ،ص٣٠٩.

(٥) السباعي ، تاريخ مكة ، ج١ ، ص٩٩ .

(٦) ابن خلدون ، العبر ، ج٤ ، ص ١٠٢.

(٧) السباعي ، تاريخ مكة ، ج١ ، ص ٢٠١ .

(٨) دحلان ، امراء البلد الحرام، ص٣٠ .

(٩) ابن فهد ، غاية المرام ،ج١ ، ص ٥٠٠ .

(١٠) ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص ٢٢٤ –٢٢٥.

(١١) الرشيدي ، حسن الصفا والابتهاج ، ج٢ ، ص ١١٢ .

(١٢) الحاكم بأمر الله :هو أبو علي منصور بن العزيز بالله بن المعز لدين الله بن المنصور بالله بن القائم بأمر الله ابي القاسم محمد عبد الله المهدي بن الحسين الحبيب بن أحمد الوفي بن عبد الله الرضي بن محمد المكتوم بن إسماعيل بن جعفر الصادق ، حكم سنة (٣٨٦ – ٤١١ هـ / ٩٩٦ – ١٠٢٠ م) ولد في مصر وخلف والده العزيز بالله وعمر ١١ سنة ، ويعد الحاكم بأمر الله أخر الخلفاء الفاطميين الأقوياء . عارف تامر ، الحاكم بأمر الله خليفة وامام ومصلح ، ص ١٠.

(١٣) ابن خلدون ، العبر ، ج٤ ، ص١١٣ .

(١٤) القلقشندي ، نهاية الارب في معرفة انساب العرب ، ص١٣٨ .

(١٥) ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص ٢٣٢ – ٢٣٣ .

(١٦)جمهرة انساب العرب ، ج١ ، ص ٤٧ ؛ العبر ، ج٤ ، ص ٢٧٠ .

(١٧) الفاسي ، العقد الثمين ، ج١ ، ص ١٧١ .

(١٨) الفاسي ، العقد ،ج١ ، ص ١٤٤ .

(١٩) ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص ٢٣٢ – ٢٣٥ .

(٢٠) ينبع : قرية كبيرة تقع غربي المدينة المنورة بميل نحو الشمال ، وسميت بذلك الاسم لكثرة ينابيعها وعيونها . الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص ٤٥٠ .

(٢١) بطن مر : ويسمى مر الظهران وهو من أكبر الأودية بمكة بينه وبين مكة خمسة أميال ، وسمي بذلك الاسم لمرارة مياهه ، واكثر سكانه من اشراف بني الحسن ، ويعرف اليوم بوادي فاطمة ومركزه الجموم ، ومرهي القرية والظهران هو الوادي . الحموي ، معجم البلدان ،ح٥ ، ص١٠٤ .

(٢٢) الصباغ ، تحصيل المرام، ص٢١٨ .

(٢٣) ابن فهد ، اتحاف الورى ، ج٢ ، ص ٤٦٨ .

(٢٤) يحيى بن الحسين ، غاية الأماني ، ج١ ، ص ٢٥٤ .

(٢٥) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٩٦ .

(٢٦) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص ٢٦٨ .

(٢٧)الأمير علي بن محمد الصليحي : وهو مؤسس الدولة الصليحية في اليمن فكان أبوه قاضي شافعي المذهب مطاعاً في قومه وكان يتردد عليه احد دعاة الفاطميين عامر بن عبد الله الرواحي فوجد ابنه علي فاعجبه ذكاءه ونباهته وايقن يمكن الاعتماد عليه في نشر المذهب الإسماعيلي واقنعه بذلك واطلعه على كتب المذهب فعكف علي الصليحي على دراستها ثم اخذ يحج بالناس خمسة عشر عاماً وكثر ابتاعه وتوفي الرواحي فخلفه واداد مؤيديه في سنة ٤٥٥ هـ / ١٠٦٣م ملك اليمن . ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ج٣ ، ص ٣٤٦ .

(٢٨) الفاسي، العقد الثمين ، ج٦ ، ص ٢٣٩ .

(٢٩) الفاسي ، شفاء الغرام ، ج٢ ، ص ٣١١ .

(٣٠) ابن فهد ، اتحاف الورى ، ج٢ ، ص ٤٦٩ .

(٣١) المالكي ، بلاد الحجاز ، ص٦٤.

(٣٢) دحلان ، امراء البلد الحرام ، ص٣٢ .

(٣٣) الفاسي ، العقد الثمين ، ج١ ، ص ٤٤٠ .

(٣٤) ابن فهد ، اتحاف الورى، ج٢ ،ص ٤٧٠ .

(٣٥) الطبري ، الارج المسكي ، ص ٩٣.

(٣٦) الفاسي ، العقد الثمين ،ج١ ، ص ٤٤٠.

(٣٧) ابن فهد ، اتحاف الورى ، ج٢ ، ص ٤٦٩ .

(٣٨) قبائل السرو : سموا بذلك الاسم نسبة إلى البلاد التي يسكنون فيها وهي جبال حصينة بالمين تعرف بالسراة ، وهم مجموعة من القبائل كبجيلة وغامر وزهران وغيرهم ، واشتهرت بلادهم بخصوبة التربة والزراعة فكانوا ينقلون معهم إلى مكة اثناء موس الحج جميع أنواع المواد الغذائية كالحبوب والفواكه والسمن والعسل والزبيب .. . ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، ص ١١٠ .

(٣٩) ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، ص ١١١.

(٤٠) ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، ص ٣١١.

(٤١) ابن خلدون ، العبر ، ج٤ ، ص ١٠٢ .

(٤٢) يحيى بن الحسين ، غاية الاماني ، ج١ ، ص ٣١٦ .

(٤٣) بنو المهنا :يعود نسب بنو المهنا إلى مهنا الأصغر بن حسين بن مهنا الأكبر بن داود بن القاسم بن عبيد الله بن ظاهر بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين الأصغر بن علي بن زين العابدين بن الامام الحسين ، واستقرت ذرية زين العابدين بن علي في الدينة المنورة من أيام يزيد بن معاوية وكانت الرئاسة في المدينة ما بين بني الحين وبني جعفر بن ابي طالب وينسب المؤرخين الإمرة إلى مهنا الأصغر من ذرية امراء حكموا المدينة ولم تنقطع امارتهم واستمرت الإمرة في ذرية مهنا الأصغر وكان تتنافس بين قسمين من ذرية الهواشم نسبة إلى هاشم بن قاسم بن مهنا الأصغر و الجمامرة نسبة إلى الأمير جمار بن قاسم بن مهنا الأكبر .بدر ، عبد الباسط ، التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، مكتبة الإسكندرية ، ج٢ ، ص ٣٣٢ .

(٤٤) سرور ، النفاذ الفاطمي في جزيرة العرب ، ص ٢١.

(٤٥) يحيى بن الحسين ، غاية الاماني ، ج١ ،ص ٢٤٧ .

(٤٦) ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ج٨ ، ص ٢٣٢ .

(٤٧) الزيلعي ، مكة وعلاقتها الخارجية ، ص ٦٤-٦٥ .

(٤٨) العقيلي ، تاريخ المخلاف السليماني ، ج١ ، ص ١٠٢ .

(٤٩) كان للامير الصليحي محاولات سابقة للاستيلاء على مكة في عهد الأمير شكر بن ابي الفتوح الذي وقف بكل حزم امام التحركات الصليحية حيث ارسل له عدة قصائد تتضمن التهديد والوعيد اذا حاول الاقتراب من مكة ،وبعد ذلك ارسل الصليحي بقصائد فيها وعيد للأمير الموسوي وتدل على عزيمة الصليحي على محاربته فور موافقة الخليفة المستنصر بالله ولكن الخليفة الفاطمي خذل تلك العزيمة وحبط معنويات الصليحي ولم يسمح له بذلك ، واصدر سجلاً يمنعه فيه من التعرض لأمير مكة ويحثه على مساعدته والاهتمام بشؤون الحرم المكي الشريف . المالكي ، بلاد الحجاز ، ص ٣٥ .

(٥٠) ابن فهد ، اتحاف الورى ، ج٢ ، ص ٤٦٩ .

(٥١) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٢ ،ص ٩٠ .

(٥٢) ابن الاثير ، الكامل، ج٨ ، ص ٩٦ .

(٥٣) الجزيري ، الدرر الفرائد المنظمة، ج١ ، ص ٥٤٨ .

(٥٤) يحيى بن الحسين ، غاية الاماني ، ج١ ، ص ٢٥٤ .

(٥٥) الفاسي ، العقد الثمين ، ج١ ، ص ١٨٧ .

(٥٦) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص٢٦٨ .
(٥٧) المقريزي ، الذهب المسبوك ، ص٦٦.
(٥٨) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٥ ، ص ٧٢ .
(٥٩) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ، ج٥ ،ص ٧٣ .
(٦٠) عبدالمنعم ماجد ، السجلات المستنصرية ، سجل رقم ٤، ص ٣٩ ؛ دحلان ، امراء البلد الحرام ، ص ٣٠ .
(٦١) الفاسي ، العقد الثمين ، ج١ ، ص ٤٤٠ .
(٦٢) ابن ظهيرة ، الجامع اللطيف ، ص ٣٠٦ –٣٠٧ .
(٦٣) ابن فهد ، غاية المرام ، ج١ ،ص ٥٠١ .
(٦٤) الفاسي ، شفاء الغرام ، ج٢ ، ص ٣٦١ .
(٦٥) العقيلي ، تاريخ المخلاف، ج١ ، ص ١٥٥ .
(٦٦) الزيلعي ، مكة وعلاقتها الخارجية ، ص٦٦.
(٦٧) ابن خلدون ، العبر ، ج٤ ، ص ١٠٢ .
(٦٨) ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص ٢٣٥ .
(٦٩) القلقشندي ،مآثر الانافة ، ج١ ،ص ٣٤٦ .
(٧٠) محمد بن منصور ، قبائل الطائف ، ص ١١ .
(٧١) ابن الاثير ، الكامل ، ج٨ ، ص ٣١٤ .
(٧٢) ابن فهد ، اتحاف الورى ، ج٢ ، ص ٤٦٦ .
(٧٣)السباعي ، تاريخ مكة ، ج١ ، ص ٢٠٢ .
(٧٤) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٨ ، ص ٢٣٢ .
(٧٥) ابن ظهيرة، الجامع اللطيف ، ص ٣٠٦ .
(٧٦)دحلان ، امراء البلد الحرام ، ص ٣١ .
(٧٧) ماجد ، السجلات المستنصرية ، ص ٤٠ .
(٧٨) الزيلعي ، مكة وعلاقاتها ، ص ٥٧ .
(٧٩) الهمداني ، الصليحيون والحركة الفاطمية ، ص ٩٣ .
(٨٠) ماجد ، السجلات المصرية ، ص٤٠ .
(٨١) القلقشندي ، صبح الاعشى، ج٤ ،ص ٢٧٠ .

(٨٢) العقيلي ، تاريخ المخلاف السليماني ، ج١ ، ص ١٠٢ .

(٨٣) الهمداني ، الصليحيون ، ص ٩٦-٩٧ .

(٨٤) الزيلعي ،مكة وعلاقتها، ص ٦٨.

(٨٥)الهمداني ، الصليحيون ، ص ٩٧- ٩٨ .

(٨٦) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٢ ، ص ٩٦ .

(٨٧) أبو مخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ج٢ ، ص ٧ .

(٨٨)سعيد عوض ،معالم تاريخ الجزيرة العربية ، ص ١٨٠ .

(٨٩)عمارة اليمني ، تاريخ اليمن ، ص ١٢٦ .

(٩٠) المهجم : بلدة في تهامة تقع على وادي سرد الذي يصب في البحر الأحمر ، أكثر سكانها من خولان . ياقوت ، معجم البلدان ،ج٥، ص ٢٥٥.

(٩١) أم الديهم : موضع قرب المهجم وهي من أعمال زبيد . يحيى بن الحسين، غاية الأماني،ص٢٥٦

(٩٢) الفاسي ، العقد الثمين ، ج٦ ، ص ٢٤٢ .

(٩٣) سعيد بن نجاح : هو ابن نجاح مؤسس الدولة النجاحية الذي اغتاله الصليحي بالسم الذي دسه له بواسطة الجارية التي أهداها له وذلك سنة ٤٥٢هـ / ١٠٦٠ م ، فلما قتل نجاح هرب ولداه سعيد وجياش إلى الحبشة وأخذا يترقبا الفرصة للثأر من آل الصليحي لإعادة ملكهم المسلوب منهم ، وقد تمكن سعيد من إعادة ملكهم بعد قتله الصليحي ، ولكن الحره الصليحية زوجة المكرم تمكنت من القضاء عليه بخطة رسمتها هي ووالي منطقة الشعر – احد مناطق زبيد- حيث أغراه بالقدوم اليه لتسليمه جبل الشعر ، فانخدع سعيد وقدم اليه فقتل وذلك سنة ٤٨٢ هـ / ١٠٨١ م وعادت زبيد إلى آل الصليحي من جديد. ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج٣ ، ص ٣٤٨ .

(٩٤) عمارة اليمني ، تاريخ اليمن ، ص ١٩٢ .

(٩٥) يحيى بن الحسين ، غاية الاماني ، ج١ ، ص ٢٥٦ – ٢٥٧ .

(٩٦) عمارة الميني ، تاريخ اليمن ، ص ٢٠٣ .

(٩٧) عمارة اليمني ، تاريخ اليمن ، ص ١٢٨.

(٩٨) الزيلعي ، مكة وعلاقاتها ، ص ٧٢ .

(٩٩) ماجد ، السجلات المستنصرية ، سجل رقم ٦٢ ، ص ٢٠٢ .

(١٠٠) ابن خلدون ، العبر ، ج٤ ، ص ١٠٣ .

قائمة المصادر والمراجع

المصادر الأولية

-ابن الاثير ابن الاثير , عز الدين ابي الحسن علي بن محمد الشيباني (ت ٦٣٠ هـ):-
١. الكاملفي التاريخ ، ط٣، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٠ م .
-ابن تغري بردي ، أبو المحاسن , يوسف بن تغري بردي بن عبدالله الظاهري (ت ٨٧٤هـ):-
٢. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة دار الكتب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف ، القاهرة ، ١٩٦٣م .
-ابن جبير ، أبو الحسين محمد بن أحمد (ت ٦١٤ هـ):-
٣. رحلة ابن جبير ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٤ م .
-الجزيري ، عبد القادر بن محمد بن عبد القادر (ت ٩٧٧م) :-
٤. الدرر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج وطريق مكة ، منشورات دار اليمامة للترجمة والنشر ، الرياض ، ١٩٨٣م .
-ابن الجوزي ، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ):-
٥. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ط١ ،مطبعة دار المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، ١٩٤٠ م
-ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦ هـ) :-
٦. جمهرة انساب العرب ، تح: عبد السلام محمد ، ط٥ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٢م .
-ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ) :-
٧. كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، القاهرة ، ١٩٧١ م.
-الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (٣١٠هـ)
٨الارج المسكي في التاريخ المكي ،مخطوط مصور بمركز البحث العلمي ،جامعة أم القرى،رقم (٣٤).
-ابن ظهيرة ، جمال الدين محمد بن جار الله (ت ٩٨٦ هـ) :-
٩. الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٣٨م.
-ابن عنبة ، جمال الدين احمد بن علي الحسيني (ت ٨٢٨هـ):-
١٠. عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب ، دار الشعب ، القاهرة ، ١٩٨٠ م.
- عارف تامر .

١١. الحاكم بأمر الله خليفة وامام ومصلح ، منشورات دار الافاق ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٢ م.
-ابن العماد الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي بن احمد (ت ١٠٨٩هـ) :-
١٢. شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، المكتب التجاري للطباعة ، بيروت ، (د.ت).
-عمارة اليمني ،نجم الدين ابي الحسن (ت ٥٦٩ هـ) :-
١٣. تاريخ اليمن (المفيد في اخبار صنعاء وزبير وشعراء ملوكها واعيانها وأدباءها) تح: محمد بن علي ، ط٢ ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٧٦ م .
-الفاسي تقي الدين محمد بن أحمد بن علي (ت٨٣٢هـ/١٤٢٨م):ـ
١٤. العقد الثمين في تاريخ البلد الامين ،تح :محمد حامد ،القاهرة ،١٩٥٨م.
١٥. شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ،تح :عمر عبد السلام ،ط١،دار الكتاب العربي، بيروت ،١٩٨٥م.
-القلقشندي ، شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد (ت ٨٢١ هـ):-
١٦. مآثر الأنافة في معالم الخلافة، تح: عبدالستار احمد فرج، وزارة الارشاد والانباء، الكويت، ١٩٦٤م.
١٧. نهاية الأرب في معرفة انساب العرب، تح :إبراهيم الابياري ،ط١، الشركة العربية للطباعة ، القاهرة ،١٩٥٩م.
١٨. صبح الاعشى ، دار الكتب العلمية , بيروت ,(د.ت) .
- ابن كثير ،عماد الدين إسماعيل (ت٧٧٤هـ) : -
١٩. البداية والنهاية ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٧٤م .
-المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٤٥ هـ/١٤٤١م):-
٢٠. الذهب المسبوكفي ذكر من حج من الخلفاء والملوك ،تح :جمال الدين الشيال ،مكتبة الخانجي ، مصر ومكتبة المثنى ببغداد ،١٩٥٥م.
٢١. اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ، تح: جمال الدين الشيال , ط١ , لجنة احياء التراث الإسلامي , القاهرة , (د.ت).
-الهمداني ،حسين بن فيض الله :-
٢٢. الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن ، ط٣ ، منشورات المدينة ، صنعاء ، ١٩٨٦ م .
-ياقوت الحموي ، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ):-
٢٣. معجم البلدان ، دار احياء التراث العربي , بيروت , ١٩٧٩ م .

المصادر الثانوية

-أبو مخرمة ،عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد :-

١. تاريخ ثغر عدن،تح : اوسكر لوفغرين ،ليدن ،١٩٣٦م.

-السباعي، أحمد :-

٢. تاريخ مكة ،ط٦،، منشورات نادي مكة الثقافي ،١٩٨٤م.

-الزيلعي، أحمد عمر :-

٣. مكة وعلاقتها الخارجية(٣٠١ــ ٤٨٧هـ)، ط١،جامعة الرياض ،١٩٨١م.

-الرشيدي، الشيخ أحمد :-

٤. حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولي امارة الحاج ، تح: ليلى عبد اللطيف، منشورات مكتبة الخانجي، القاهرة ، ١٩٨٠م .

-ابن فهد ، النجم عمر بن فهد بن محمد بن محمد :-

٥. اتحاف الورى بأخبار أم القرى ، تح: فهيم شلتوت ،ط١ ، منشورات مركز اليمن العلمي ،مكة المكرمة ، ١٩٨٣م .

-ابن فهد ، عز الدين عبد العزيز بن عمر بن محمد الهاشمي :-

٦. غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام ، ط١ ، منشورات مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ، مكة ، ١٩٨٦ م .

-دحلان ، أحمد زيني :-

٧. امراء البلد الحرام منذ أولهم في عهد الرسول (ص) حتى الشريف حسين ، الدار المتحدة للنشر، بيروت ، (د.ت) .

-الصباغ ،محمد بن احمد المكي :-

٨. تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ،مخطوط مصور ومنشور ،جامعة أم القرى ،رقم (٢١٧).

-سرور، محمد جمال الدين :-

٩. النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب.،ط٣،القاهرة ،،١٩٥٩م.

-سعيد بن عوض:-

١٠. معالم تاريخ الجزيرة العربية ، ط١،(د.م) ،١٩٥٤م.

-العقيلي، محمد بن أحمد :-

١١. تاريخ المخلاف السليماني، ط٣،الرياض ،١٩٨٢م...ز

-ماجد، عبد المنعم :-

١٢. السجلات المستنصرية ، تح : جمال الدين الشيال ،دار الفكر العربي ،القاهرة ،١٩٥٤م.

-المالكي، سليمان عبد الغني :-

١٣. بلاد الحجاز منذ بداية عهد الاشراف حتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد ، ط١،دار الملك عبد العزيز ، الرياض، ١٩٨٣م.

- منصور، محمد بن منصور بن هاشم ال عبد الله:-

١٤. قبائل الطائف واشراف الحجاز ، ط١،،الطائف ،١٤٠١هـ.

-يحيى بن الحسين :-

١٥. غاية الاماني في اخبار القطر اليماني ، تح: سعيد عبد الفتاح ، دار الكتاب العربي للطباعة ، القاهرة ، ١٩٦٨ م .